

مارسيل دوشامب Étant donnés

نور عسلية



تشكل عناوين الأعمال الفنية لدى مارسيل دوشامب دلالة فكرية أساسية عن مفهوم المفاهيمية . في كتاب *la fabrique du titre* ، صناعة العنوان ، يخصص الكاتب Pierre-Marc de Biasi شرحاً عن منهجية دوشامب في تسمية أعماله ، حيث يعتبره مرتكزاً أساسياً في تاريخ الفن فيما يتعلق بالتسميات ، كما يعتبر بأن طريقته هذه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنزعة المفاهيمية التي أطلقها دوشامب ابتداءً من أول عمل *ready-made* قام به عام ١٩١٣ . وبالإمكان القول أنه من العسير ترجمة عناوين أعمال مارسيل دوشامب إلى اللغات الأخرى . أشد الأسماء غرابة و إشكالية هما لعمليه (*Étant donnés* : *la mariée mise à nu par ses célibataires* ,) و (*1° la chute d'eau 2° le gaz d'éclairage* même) . وللإختصار يستخدم لأول عنوان *Étant donnés* : ولللثاني *le grand verre* . يتشابه الإثنان في آلية التفكير و التنفيذ ، فلقد قضى دوشامب في كل منهما ما لا يقل عن عشر سنوات ويتألف كل منهما من مجموعة من العناصر قام بتركيبها ودراستها مطوّلاً في دراسات خطية و حسابية وتجارب لونية و حجمية عديدة . يختلف *étant donnés* بأن دوشامب قد نفذه سرّاً و تم منح متحف فيلاديلفيا الحقوق الكاملة للعمل من قبل الفنان ذاته ، على أن يعرض العمل بعد وفاته وكان ذلك ابتداءً من عام ١٩٦٩ . و عمل *Étant donnés* هو عمل تركيبى عبارة عن غرفة بصرية إذا أمكننا القول ، فهي خليط بين الحجرة المظلمة التي كانت نواة لتأسيس الكاميرا أوبسكورا *caméra obscura* أول كاميرا تستخدم للتصوير

الضوئي ، حيث تتم رؤية المشهد من ثقب أو نقطة رؤية محددة ، و بين مبدأ الديوراما diorama الذي يقوم على وضع عدد من العناصر ضمن حيز مكاني بمساحة مكعبة بحيث ننظر إليه من نقطة تموضعنا فنراه تجسيد مصغّر لمشهد ما ، وهذا يعني أن العناصر في تعاقب منظوري بالنسبة للعين . وهكذا قام مارسيل دوشامب ببناء مشهد عمله على ثلاثة مستويات منظورية : يظهر في الأول حائط قرميدي محطم ، في الثاني جسد امرأة تباعد ساقيها كاشفة عن أنوثتها ، وفي العمق الثالث الأبعد يختفي رأسها محاطاً بأعشاب عشوائية ، تحمل في يدها الضوء الغازي الذي يشير إليه الفنان في العنوان : le gaz d'éclairage . يشير هذا العمل الأخير لمارسيل دوشامب مجدداً لنظرتة الجنسانية خصوصاً تجاه المرأة ، تماماً كما في عمله الزجاج الكبير le grand verre الذي يحتوي رمزياً على عروس واحدة و تسعة رجال . في النهاية يمكن القول أن موضوع الجنس ، كان الأشد حضوراً في مفاهيمية دوشامب ، حتى لو كانت الهيئة لا تشير إلى ذلك بشكل مباشر ، وأمثلة هذا الموضوع الأثير لدى دوشامب عديدة على مدار حياته الفنية.